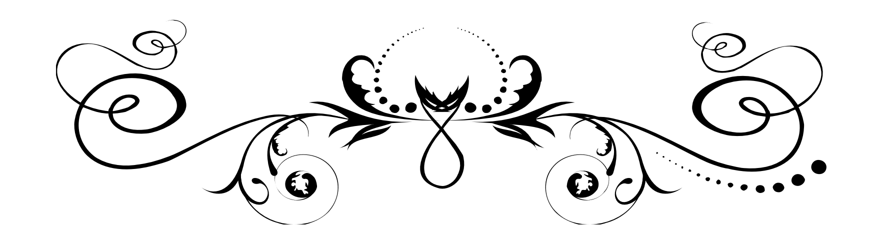
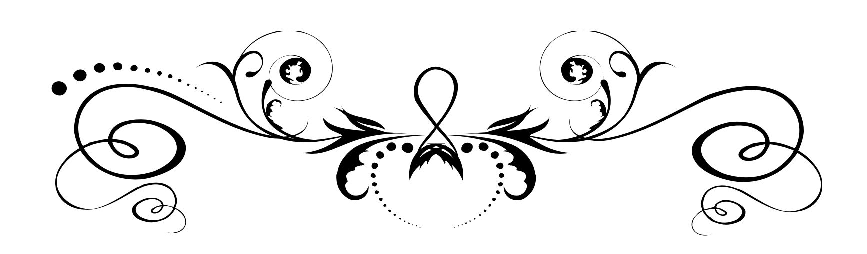

غاية البيان
لفضائل ليلة النصف
من شعبان
للشيخ العلامة
محمد بن أحمد عاموه
دار أبي حنيفة



غاية البيان
لفضائل
ليلة النصف من شعبان



الطبعة الأولى

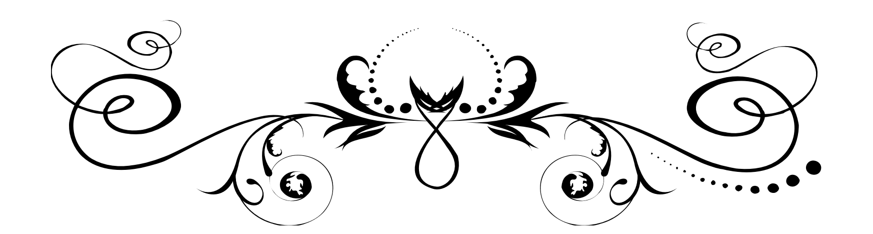
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

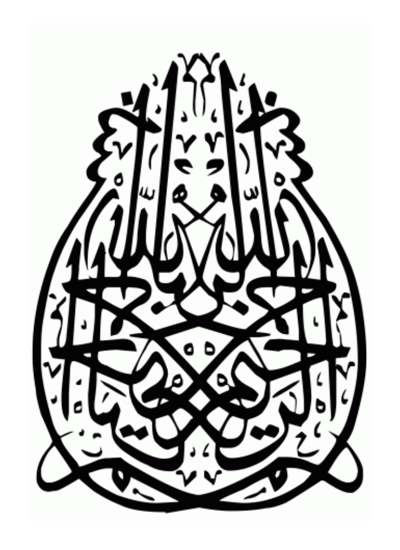
دار أبي حنيفة
للنشر والتوزيع

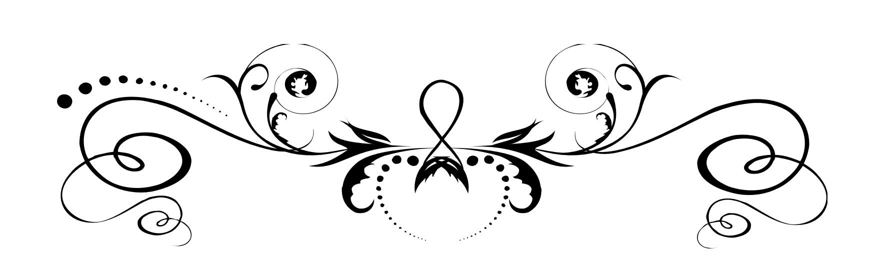
يطلب من اليمن - الحديدة

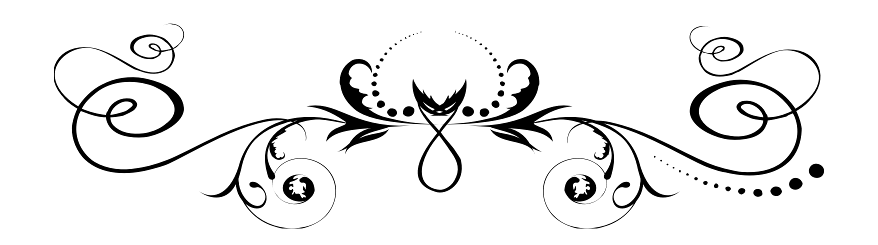
e-mail: daroabihanifah@gmail.com

السيد عمار / ٧٣٤٥٩٧٨٩٦
لؤي الحنفي / ٧٧٧ ٠٢٤٣ ٢٠

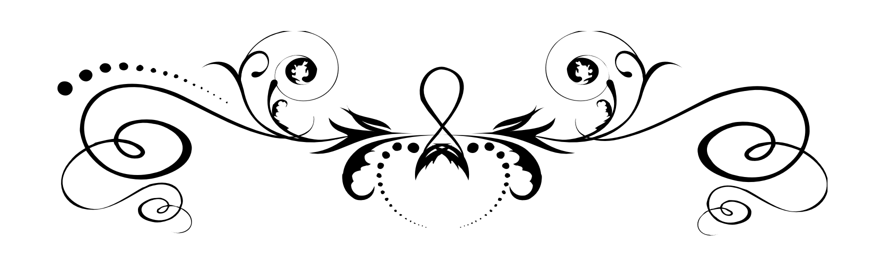








غاية البيان
لفضائل
ليلة النصف من شعبان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد ،،،

فهذه رسالة لطيفة في فضل ليلة النصف من شعبان سميتها [**غاية البيان لفضائل ليلة النصف من شعبان**] والله أسأل أن يكتب لها القبول إنه خير مأمول وأكرم مسئول وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

تمهيد

اعلم وفقني الله وإياك للرشاد (أنّ أصدق الحديث كتابُ الله تعالى وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار).

أما أن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وهو القرآن المجيد فهذا حق لا ريب فيه قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة] وقال تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾ [فصلت] وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧ ﴾[النساء] وقال تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ [الزخرف] وأما أن خير الهدي هدي محمد ﷺ فلأنه أكمل الخلق وأفضلهم وأحكمهم وأعلمهم وأهداهم سبيلا آتاه الله جوامع الكلم فكانت سنته القولية والفعلية بياناً واضحاً

وهدياً قيماً وتعليماً صحيحاً وإرشاداً نافعاً من اهتدى بها واتبعها هدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم وكان على النهج القويم قال تعالى ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ١١٣﴾[النساء] وقال تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب] وقال تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وقال تعالى ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾[النور: ٥٤] ومن المعلوم في الشرع والقواعد الأصولية أن الخبر إذا ورد متضمناً مدح شيء أو مدح فاعله كان في قوة أمر بذلك الشيء وطلب لتحصيل مضمونه والتخلق بمعناه وكذلك إذا ورد متضمناً ذم شيء أو ذم فاعله كان في قوة نهي عن ذلك الشيء وطلب لترك مضمونه والتجنب لمعناه فقوله ﷺ (إن أصدق الحديث كتاب الله ..إلخ) مقصود منه الحث على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وألاّ يخرج العبد عن هديهما المستبين وطريقهما المستقيم الذي في سلوكه رضى الله ورضى

رسوله والسعادة الأبدية وفي الميل عنه غضب الله وعصيانه والشقاوة السرمدية وألا يحدث في دين الله ما ليس منه وما هو مجاف له فإن ذلك ابتداع في الدين ومن ابتدع فيه فقد ضل ومن ضل دخل النار وبئس القرار.

و إنَّ أضرّ شيء على الأمة وأسرعه إلى فسادها واختلال نظامها هو الابتداع في الدين والاسترسال في العادات الفاسدة والانقياد للشهوات الجامحة لأنَّ ذلك مضادة لأحكام الله وتشريعاته وهو العليم الخبير وقد صح عنه ﷺ قوله (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، وكان الإمام مالك رحمه الله يلهج كثيرا بهذا البيت:

وخير أمور الناس ما كانَ سنة

وشر الأمور المحدثات البدائع

وكان الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين:

من الدِّين كشف العيب عن كلِ كاذب
وعن كلِ بدعي أتى بالمصائب
ولولا رجال مسلمون لهدمت
صوامع دين الله من كل جانب

إذا تقرر عندك ملازمة الهدي النبوي الشريف والبعد عن البدع المحدثات.

فاعلم أنَّ من هدي النبوة أنه لما حج ﷺ حجة الوداع قام خطيباً بين أصحابه ﷺ فقال (ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) والحديث في

الصحيحين وفي هذه الخطبة إشارة إلى استقامة الأعمال بعد اعوجاجها في سالف الأزمان ورجوعها إلى الدين القويم بعد انحرافها عن صراطه المستقيم وذلك أن الله تعالى خلق السماوات السبع والشمس والقمر والنجوم وجعلها متحركة تشرق وتغرب وجعل الليل والنهار خلفة والسنة القمرية اثني عشر شهراً يدور عليها الكثير من أحكام الدين وجعل الشهر منوطاً برؤية الهلال سواء تم ثلاثين أو نقص ليلة من الليالي وخص بعض العبادات بأوقات وأطلق في بعض العبادات والأعمال وذلك لِحِكَم ومصالح لولا هذا التخصيص والإطلاق لفات ما يترتب على ذلك من النفع العميم والحكم البالغة فجعل للصلاة والزكاة والصوم والحج وبعض أعمال البر أوقاتاً مخصوصة ومواعيد معلومة منصوصة وللمعاملات من بيع وشراء وقرض وشركة وغير ذلك أوضاعاً مرسومة وأحكاماً محدودة يدور عليها أمر الناس في تعاملهم وما يحتاجون إليه في دنياهم

ودينهم قال تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [التوبة: ٣٦] أي المستقيم دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وقد أخبر ﷺ في خطبته في حجة الوداع أن هيئة الزمان التي كانت في عهد الأنبياء السابقين محلاً للتخصيص والتبيين قد عادت إلى ما كانت عليه بعد ما حدث فيها في الجاهلية من التغيير والتبديل والزيادة والتأخير الموجب لاختلال النظام وفساد الأعمال، وفي رجوع الأمر إلى أصله القيم وربط الأول بالآخر من اللطائف والإشارات ما لا يحصيه القلم وكما أن الزمن يكتسب مزيد فضله بفضيلة الأعمال الواقعة فيه كذلك يكتسب مزايا بتخصيصه بوجود كل من له مزية في الدين ويتفاوت ذلك بتفاوت أرباب المزايا والمنافع كالأنبياء والأولياء والصالحين وكل من يبعث روح فضيلة يحي بها جسماً من الأجسام.

إذا علمت هذا فليلة المولد وليلة الإسراء وليلة القدر وليلة الجمعة من الليالي الفاضلة وكذلك يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وكذلك الأشهر الحرم الأربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الفرد وكذلك شهر رمضان المعظم وشعبان المكرم وغيرها من كل ما ورد فيه عن الصادق أثر مخصوص وكان وقتاً لفضيلة من الفضائل الدينية أو منفعة من المنافع الدنيوية، والله اعلم.

الفصل الأول
شهر شعبان وما فيه من الوقائع والمزايا

شهر شعبان من الأشهر الكريمة والمواسم العظيمة وهو شهر بركاته مشهورة وخيراته موفورة ومن المقرر عند أهل العلم أن الزمان يشرف بما يقع فيه من الحوادث التي هي الأصل في إعطاء القيمة الاعتبارية للزمان وبمقدارها يكون مقداره وبفضلها يكون فضله وفي شهر شعبان من الحوادث والوقائع ما يستحق الاهتمام والعناية ليعرف الناس الفضائل والوقائع فيعملون على الاستفادة من تلك الفضائل والوقائع وسنذكر بعض ذلك في هذه الرسالة.

أولاً تحويل القبلة:

قال شيخنا السيد محمد علوي رحمه الله تعالى كان في شهر شعبان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وقد كان ﷺ ينتظر ذلك برغبة قوية ويقوم في كل يوم متطلعاً مقلباً وجهه في السماء يترقب الوحي

الرباني حتى أقر الله عينه وأعطاه مناه وحقق مطلوبة بما أرضاه ونزل قول الله تعالى ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤] وهو مصداق قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ [الضحى] ويتحقق فيه قول السيدة عائشة رضي الله عنها له (ما أرى ربك إلا يسارع في هواك) رواه البخاري وهو ﷺ لا يرضى إلا بما يرضى به الله وقال أبو حاتم البستي صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام سواء وذلك أن قدومه المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان ا.هـ.

أقول وكلام ابن حبان هذا نقله الحافظ القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن.

ثانياً رفع الأعمال:

روى النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال (ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم) دل هذا الحديث أن من مزايا شهر شعبان رفع الأعمال فيه ورفع الأعمال الصالحة على مراتب:

١- رفع نهاري ورفع ليلي كما ورد في صحيح مسلم عن أبي موسى ﷺ قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال (إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) قال العلامة المناوي رحمه الله ومعناه أي معنى رفع العمل الوارد في هذا الحديث يرفع إليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده وعمل

الليل في أول النهار الذي بعده فإن الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه في أول النهار ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه في أول الليل ا.هـ.

قال شيخنا السيد محمد علوي معلقاً على كلام الحافظ المناوي رحمه الله وأشار بذلك إلى الحديث الوارد في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (يتعاقبون فيكم - أي يتناوبون - ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون) قال المنذري رحمه الله في الترغيب ورواه ابن خزيمة في صحيحه ولفظه في إحدى رواياته قال (تجتمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون في صلاة الفجر فتصعد ملائكة الليل وتبيت ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة العصر فتصعد ملائكة النهار وتبيت ملائكة الليل

فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاغفر لهم يوم الدين) ا.هـ.

٢- رفع أسبوعي في كل يوم خميس واثنين للعرض على الله تعالى روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ تعرض الأعمال على الله تعالى في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله تعالى لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا من كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول الله تعالى اتركوا هذين حتى يصطلحا وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال (تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم) رواه الترمذي وقال حسن غريب وأخرج أحمد بسند جيد عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم).

٣- رفع فوري للعمل الصالح روى الترمذي وأحمد عن عبدالله بن السائب ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعـد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح.

فائدة:

الباب الذي يصعد منه عمل المؤمن يبكي عليه إذا مات قال تعالى في الكفار بعد هلاكهم ﴿ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩ ﴾ [الدخان] روى الترمذي وأبو يعلى وأبو نعيم وغيرهم عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (ما من عبد إلا وله في السماء بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل عليه منه رزقه فإذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية ﴿ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ أي فما بكت السماء والأرض على موت الكافر بل إنما تبكي الأرض لموت المؤمن لأنه كان يعمل صالحاً عليها

وتبكي عليه السماء لأنه كان يصعد له فيها عمل صالح.

ثالثا تقدير الأعمار:

قال شيخنا السيد محمد علوي وفي شهر شعبان تقدر الأعمار والمقصود إظهار هذا التقدير وإبرازه وإلا فإن أفعال الحق سبحانه وتعالى لا تقيد بزمان ولا مكان ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[الشورى: ١١] جاء في الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله قالت: قلت يا رسول الله أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان؟ قال (إن الله يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم) رواه أبو يعلى وهو غريب وإسناده حسن هكذا في نسخ الترغيب والترهيب وكذا في النسخة المطبوعة من مسند أبي يعلى ج٨ صـ٣١٢ رقم٤٩١١ والظاهر أن قوله فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم

فيه تحريف والصواب فأحب أن يرفع عملي أو أن يكتب عملي وأنا صائم وقد جاء هذا اللفظ في كثير من الروايات الصحيحة الواردة في هذا الباب غير هذا الحديث كقوله شهر ترفع فيه الأعمال فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم وهو الذي يقتضيه سياق كلامه ﷺ وهو الذي جاء التصريح به في رواية الخطيب في التاريخ بسنده إلى السيدة عائشة رضي الله عنها وفيها (وأحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي) ا.هـ.

رابعاً أنه شهر الصلاة والسلام على النبي ﷺ:

نقل القسطلاني رحمه الله في المواهب قولاً عن بعض العلماء بأن شهر شعبان شهر الصلاة عليه ﷺ لأن آية الصلاة نزلت فيه يعني قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾[الأحزاب] وكذا نقل العلامة أحمد حجازي الفشني في تحفة الإخوان

عن ابن أبي الصيف اليمني أنه قيل إن شهر شعبان شهر الصلاة على النبي ﷺ لأن الآية نزلت فيه.

ونقل الحافظ في الفتح عن أبي ذر الهروي أن الأمر بالصلاة على النبي ﷺ كان في السنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الإسراء ا.هـ.

والصلاة على النبي ﷺ لها فوائد كثيرة أذكر منها هنا ثلاث:

١- أن الصلاة عليه ﷺ بعشر صلوات إلـــهيه على المصلي روى مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ (من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا)

٢- أن الصلاة عليه ﷺ سبب في صلاة الملائكة على المصلي روى أحمد بإسناد حسن عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال (من صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة) وله حكم الرفع إذ لا مجال للرأي فيه وعن عامر بن ربيعة عن أبيه ؓ قال سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول

(من صلى عليَّ لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليَّ) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه وإسناده حسن كما قاله الهيثمي رحمه الله.

٣- أن الصلاة عليه ﷺ سبب في صلاة النبي على المصلي عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ (من صلى عليَّ بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به ا.هـ قاله المنذري.

خامساً أنه شهر القرآن:

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي روينا بإسناد ضعيف عن أنس قال كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرأوها وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان وقال سلمة بن كهيل كان يقال شهر شعبان شهر القراء وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال هذا شهر القراء وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل

شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن قال الحسن بن سهل قال شعبان يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فمالي؟ قال جعلت فيك قراءة القرآن ا.هـ.

هذه بعض مزايا شهر شعبان فما هي أعماله؟

إن أهم الأعمال التي ينبغي الحرص عليها في شعبان ما يلي:

١ – الصيام:

سئل ﷺ أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان لتعظيم رمضان قيل فأي الصدقة أفضل قال صدقة في رمضان قال الترمذي حديث غريب بل تقول السيدة عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ (يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان) رواه البخاري ومسلم وأبو داود ورواه النسائي والترمذي وغيرهما قالت ما رأيت النبي ﷺ في شهر أكثر صياماً منه في شعبان كان

يصومه إلا قليلاً بل كان يصومه كله وفي رواية لأبي داود قالت كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان.

٢- الصلاة على النبي ﷺ :

فالإكثار منها مطلوب والاستزادة منها أمر محمود فهي أفضل العبادات قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله لو لم يكن للصلاة على النبي ﷺ ثواب سوى أنه يرجوا بذلك الشفاعة لكان الواجب على العاقل أن لا يغفل عنها فكيف وفيها مغفرة للذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى قال وإذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي ﷺ أفضل سائر العبادات فتفكر في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب] فسائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها وأما الصلاة على النبي ﷺ فقد صلى عليه بنفسه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه فثبت بهذا أن الصلاة على النبي ﷺ أفضل العبادات.

قال النووي رحمه الله إذا صلى المرء على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما أقول ولا ينبغي إهمال الآل.

٣- قراءة القرآن:

وللقرآن الكريم خصائص ومزايا منها أن الله عز وجل تعبدنا بتلاوته وجعل على مجرد ترديد لفظه ولو من غير فهم للمعنى الأجر والثواب قال ﷺ (من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله الحسنة والحسنة بعشرة أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) رواه الترمذي وقال حسن صحيح ومنها أنه أفضل العبادات فعن أنس قال قال ﷺ (أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن) وسنده ضعيف غير أنه يتقوى بغيره والقرآن شافع لأهله روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن النبي ﷺ قال (يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك) والقرآن طريقك لنيل محبة الله عن ابن مسعود

مرفوعاً (من أحب أن يحبه الله ورسوله فلينظر فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله) رواه الطبراني ورجاله ثقات.

٤ – الإكثار من ذكر الله تعالى:

وفضائل الذكر كثيرة وأعظم الذكر لا إله إلا الله فعن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال (أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) رواه ابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (جددوا إيمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا قال أكثروا من قول لا إله إلا الله) رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر) رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (من قال لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره يصيبه

قبل ذلك ما أصابه) رواه البزار والطبراني ورواته رواة الصحيح وعنه ﷺ قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله ﷺ (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه) رواه البخاري.

٥- الإكثار من التوبة والاستغفار:

قال شيخنا السيد محمد علوي المالكي والاستغفار من أعظم وأولى ما ينبغي على المسلم الحريص أن يشتغل به في الأزمنة الفاضلة التي منها شعبان وليلة النصف وهو من أسباب تيسير الرزق ودلت على فضله نصوص الكتاب وأحاديث سيد الأحباب وفيه تكفير للذنوب وتفريج للكروب وإذهاب للهموم ودفع للغموم وذلك لأن كثرة الهموم وتوالي الأكدار سببها شؤم الذنوب والإصرار فجدير بأن يكون دواؤها الاستغفار وصدق التوبة والاعتذار

قال ﷺ (من لزم الاستغفار جعل الله لـه من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وعن أنس ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال (قال إبليس وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني) رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن عبدالله بن بسر ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول(طوبى لمن وجد في صحيفته

استغفاراً كثيراً) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ا.هـ المراد نقله.

وخلاصة القول أن أيام شعبان أيام عظيمة فاحرص فيها على العمل الصالح وتقرب إلى الله فيها بأنواع الطاعات وأبواب البر متنوعة نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين.

الفصل الثاني
ليلة النصف من شعبان

قال شيخنا السيد محمد علوي المالكي رحمه الله تعالى وفي شهر شعبان ليلة معظمة مباركة مكرمة وهي ليلة النصف منه التي يتجلى الله فيها على خلقه بعموم مغفرته وشمول رحمته فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويجيب دعاء السائلين ويفرج عن المكروبين ويعتق فيها جماعة من النار ويكتب فيها الأرزاق والأعمال ا.هـ.

أقول وهاك الكلام على هذه الليلة العظيمة مرتباً على النحو التالي :

أولا / أسماؤها

ذكر بعض العلماء لليلة النصف من شعبان أسماء كثيرة وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى غالباً وقد أوصل أسماءها أبو الخير الطالقاني لاثنين وعشرين اسماً فمن أسمائها :

١- الليلة المباركة: أي ذات البركة في ذاتها أو لمعنى فيها أو لمجاورة الملائكة للآدميين ومقاربتهم فيها.
٢- ليلة التكفير: لأنها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الأسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر ذكره التقي السبكي رحمه الله في تفسيره.
٣- ليلة الجائزة: نقل ذلك التقي السبكي في تفسيره.
٤- ليلة الرجحان: نقل ذلك التقي السبكي في تفسيره.
٥- ليلة التعظيم: نقل ذلك التقي السبكي في تفسيره.
٦- ليلة الشفاعة: سماها بذلك أبو منصور محمد بن عبدالله الحكيم النيسابوري وغيره.
٧- ليلة الإجابة: روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خمس ليال لا يرد فيهن الدعاء ليلة الجمعة وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيدين.

٨- ليلة براءة: سميت بذلك لأنه بالعتق من النار تكتب للمعتوق براءة من النار.
٩- ليلة العتق: لما روي أن لله فيها عتقاء من النار
١٠- ليلة الغفران: لما روي أن الله يغفر للمؤمنين ماعدا المشرك والمشاحن.
١١- ليلة الرحمة: لما روي من سعة رحمة الله لعباده في هذه الليلة
١٢- ليلة القسمة: قال شيخنا السيد محمد علوي ومن أسمائها ليلة القسمة للأرزاق والتقدير لما يقضي الله تعالى فيها من أمره الخطير لما روي عن عطاء بن يسار قال إذا كان ليلة النصف من شعبان نسخ لملك الموت اسم كل من يموت من شعبان إلى شعبان وإن الرجل ليظلم و يفجر وينكح النسوان ويغرس الأشجار وقد نسخ اسمه من الأحياء إلى الأموات وما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل منها وفي رواية عنه إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع إلى ملك الموت عليه السلام صحيفة فيقال له أقبض من في هذه الصحيفة

فإن العبد ليغرس الأغراس وينكح الأزواج ويبني البنيان وإن اسمه قد نسخ في الموتى وما ينتظر به ملك الموت إلا أن يؤمر به ويقبضه وفي رواية تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى ا.هـ المراد نقله

ثانياً / الأحاديث الواردة في ذلك

اعلم أنه قد ورد في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث كثيرة متعددة وهي لا تخلو من ضعف أو انقطاع وإن كان بعضها أخف ضعفاً ومع ذلك فقد صحح الحافظ ابن حبان بعضها وقد ذكر شيخنا السيد محمد علوي أشهر ما ورد في الباب وهاك نصه:

١) أخرج الطبراني وابن حبان عن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قال (يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة

النصف من شعبان ويغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن) رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه [1]

والمشاحن: منافق شرير يبعث الشقاق ويوقد نار العداوة بين المتحابين وقال ابن الأثير في النهاية المشاحن المعادي والشحناء العداوة [2]

٢) وروى البيهقي من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب [3] و لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر) وذكر الحديث بتمامه.

١- قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات .

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٤٤٩ .

٣- قوله (بعدد شعور غنم كلب) يعني غنم بني كلب وبنو كلب قبيلة كبيرة هم أكثر قبائل العرب أو من أكثرها غنما.

٣) وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن وقاتل نفس) وإسناده لين كما قال الحافظ المنذري.[١]

٤ـ وأخرج الترمذي وابن ماجه عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت فقدت النبي ﷺ فخرجت فإذا هو في البقيع رافعاً رأسه إلى السماء فقال (أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله) فقلت ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال (إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) قال الترمذي حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه وسمعت محمداً يعني البخاري يضعف هذا الحديث وذلك لأن فيه انقطاعاً في موضعين

١- قال الهيثمي في المجمع رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو لين الحديث وبقية رجاله وثقوا ا. هـ أقول الحديث حسن.

٥) وأخرج ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ (إن الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن) وهو من رواية ابن لهيعة وفيه كلام عن الضحاك بن أيمن الكلبي قال الذهبي لا يدري من هو؟

٦) وأخرج الطبراني والبيهقي من طريق مكحول عن أبي ثعلبة الخشني ﷺ أن النبي ﷺ قال (يطلع الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه) ويدع أي يتركهم حتى يتركوا الحقد قال البيهقي وهو بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل جيد ا.هـ.

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي بكر الصديق ﷺ عن النبي ﷺ قال (ينزل الله إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل شيء إلا لرجل مشرك أو

رجل في قلبه شحناء) وإسناده لا بأس به كما قال الحافظ المنذري[1]

٧) وأخرج البيهقي بإسناد ضعيف عن عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ (إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد شيئاً إلا أعطيه إلا زانية بفرجها أو مشركا) هكذا جاء في رواية البيهقي وجاء في رواية غيره مطلقاً غير مقيد بليلة النصف ففي المسند عن الحسن البصري قال مر عثمان ابن أبي العاص على كلاب بن أمية وهو جالس على مجلس العاشر بالبصرة فقال ما يجلسك هنا؟ قال استعملني على هذا المكان يعني زياداً فقال له عثمان ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال بلى فقال عثمان سمعت رسول الله ﷺ يقول (كان لداود نبي

١- وأورد نحوه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه البزار و فيه عبد الملك ابن عبد الملك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يضعفه وبقية رجاله ثقات ا.هـ.

الله السَّلِيُّلاَ ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فإن هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عاشر) فركب كلاب ابن أمية سفينة فأتى زياداً فاستعفاه فأعفاه رواه الطبراني في الكبير و الأوسط ولفظه عن النبي ﷺ قال (تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارا) ولا تنافي بين هذه الروايات كما لا يخفى على أن ليلة النصف تشملها رواية أحمد والطبراني بطريق العموم.

٨) وأخرج البيهقي عن مكحول عن كثير بن مرة وهو تابعي عن النبي ﷺ (في ليلة النصف من شعبان يغفر الله لأهل الأرض إلا مشركاً أو مشاحنا) قال البيهقي هذا مرسل جيد ا.هـ.

٩) وأخرج البيهقي عن العلاء بن الحارث أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله ﷺ من

الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال (يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك ؟) قالت لا والله يا رسول الله ولكن ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال أتدرين أي ليلة هذه قلت الله ورسوله أعلم قال (هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم) قال البيهقي هذا مرسل جيد ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول ا.هـ.

والخلاصة في أحاديث ليلة النصف من شعبان هي كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف إن جمهور أئمة الحديث ضعفوها وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ا.هـ.

وقال ابن حجر الهيثمي رحمه الله في الدر المنضود وقد اتفق الأئمة من المحدثين والفقهاء وغيرهم كما ذكره النووي وغيره على جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل والترغيب والترهيب لا في الأحكام ونحوها مالم يكن شديد الضعف واشترط العز بن عبدالسلام وابن دقيق العيد مع ذلك أن يكون مندرجاً تحت أصل عام وقيل يعمل به مطلقاً إذا لم يكن في الباب غيره ولم يكن ثمة ما يعارضه ونـقـل هذا عن الإمام أحمد رحمه الله وقال أبو داود صاحب السنن إنه يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره وما ورد من الأحاديث في فضل ليلة النصف و إحيائها مما يجوز العمل به مع ضعفه لتوفر الشروط فيه والله أعلم.

ثالثاً / الآثار الواردة في هذه الليلة

وأما الآثار فمنها ما ورد عن نوف البكالي أن علياً عليه السلام خرج ليلة النصف من شعبان فأكثر الخروج فيها ينظر إلى السماء فقال : إن داود عليه السلام خرج ذات ليلة في مثل هذه الساعة فنظر إلى السماء فقال : إن هذه الساعة ما دعا الله أحد إلا أجابه ولا استغفره أحد في هذه الليلة إلا غفر له مالم يكن عشاراً أو ساحراً أوشاعراً أو كاهناً أو عريفاً أو شرطياً أو جابياً أو صاحب كوبة أوعرطُبة قال نوف : (الكوبة : الطبل ، والعرطُبة : الطنبور) اللهم رب داود اغفر لمن دعاك في هذه الليلة ولمن استغفرك فيها [1] ومنها ما رواه سعيد ابن منصور في سننه قال : حدثنا أبو معشر عن أبي حازم ومحمد ابن قيس عن عطاء بن يسار قال : ما من ليلة بعد ليلة

1- ذكره الحافظ بن رجب في لطائف المعارف والغماري في حسن البيان .

القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم .

فيستفاد من هذه الآثار استحباب قيام ليلة النصف من شعـبان والاجتهاد فيها بتلاوة القرآن والذكر والدعاء تعرضاً لنفحات رحمة الله عز وجل.

رابعاً / التوجيه النبوي للعناية بالليلة

قال شيخنا السيد محمد علوي وقد أمر ﷺ بالعناية بليلة النصف واغتنام بركة العمل الصالح فيها ، فعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر فأغفر لـه ، ألا من مسترزق فأرزقه ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا ، ألا كذا حتى يطلع الفجر) رواه ابن ماجه بسند فيه أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة قال في التقريب : رموه بالوضع ، وفي الخلاصة : وضعفه الباقون

فالحديث بشواهده معتبر في فضائل الأعمال ، وقد ذكره العلماء المحققون في كتب الفضائل كالمنذري في الترغيب والترهيب والشرف الدمياطي في المتجر الرابح وابن رجب في لطائف المعارف .
والحاصل : أن هذه المسألة لها أصل تصير به معتبرة للعمل رجاء الثواب والأجر وفضل الله واسع

خامساً / اعتناء السلف بليلة النصف من شعبان

قال ابن رجب الحنبلي وليلة النصف من شعبان كان التابعون
من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها وقد قيل إنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف الناس في ذلك فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها منهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم وأنكر ذلك أكثر علماء أهل الحجاز منهم عطاء وابن مليكة ونقله عبدالرحمن

بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة ا.هـ.

فيستفاد من كلام الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله أن السلف اختلفوا في ليلة النصف من شعبان فالبعض رأى لها فضلاً فاعتنى بها كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم وقد روي عن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب إلى عامله بالبصرة : عليك بأربع ليال من السنة فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إفراغاً أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى وفي صحته عنه نظر وقال الشافعي رضي الله عنه بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال ليلة الجمعة والعيدين وأول رجب ونصف شعبان وقال وأنا أستحب كل ما حكيت في هذه الليالي من غير أن يكون فرضاً ا.هـ أنظر كتاب الأم للشافعي وبلاغات الشافعي مقبولة كما هو مقرر في محله وروي عن كعب قال إن الله تعالى يبعث ليلة النصف من شعبان جبريل عليه السلام إلى الجنة فيأمرها أن

تتزين ويقول (إن الله تعالى قد أعتق في ليلتك هذه عدد نجوم السماء وعدد أيام الدنيا ولياليها وعدد ورق الشجر وزنة الجبال وعدد الرمال).

وروى سعيد بن منصور قال حدثنا أبو معشر عن أبي حازم ومحمد بن قيس عن عطاء بن يسار قال (ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم) والبعض لم ير لها فضلاً على سواها فلم يلتفت لها ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات.

سادساً / رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في ليلة النصف من شعبان

قال شيخنا السيد محمد علوي قال الشيخ ابن تيمية وأما ليلة النصف فقد روي في فضلها أحاديث وآثار ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيه سلف وله فيه

حجة فلا ينكر مثل هذا، وأما الصلاة فيها جماعة فهذا مبني على قاعدة عامة في الاجتماع على الطاعات والعبادات فإنه نوعان:

أحدهما: سنة راتبة إما واجب وإما مستحب كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء والتراويح فهذا سنة راتبة ينبغي المحافظة عليها والمداومة.

والثاني: ما ليس بسنة راتبة مثل الاجتماع لصلاة تطوع مثل قيام الليل أو على قراءة قرآن أو ذكر الله أو دعاء ، فهذا لا بأس به إذا لم يتخذ عادة راتبة فإن النبي ﷺ صلى التطـوع في جماعة أحياناً ولم يداوم عليه إلا ما ذكر، وكان أصحابه إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ والباقي يستمعون، وكان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون، وقد روي أن النبي ﷺ خرج على أهل الصفة ومنهم واحد يقرأ فجلس معهم، وقد روي في الملائكة السيارين الذين يتبعون مجالس الذكر ....

الحديث المعروف فلو أن قوماً اجتمعوا بعض الليالي على صلاة تطوع من غير أن يتخذوا ذلك عادة راتبة تشبه السنة الراتبة لم يكره لكن اتخاذه عادة دائرة بدوران الأوقات مكروه لما فيه من تغيير الشريعة وتشبيه غير المشروع بالمشروع، ولو ساغ ذلك لساغ أن يعمل صلاة أخرى وقت الضحى أو بين الظهر والعصر أو تراويح في شعبان أو أذان في العيدين أو حج إلى الصخرة ببيت المقدس وهذا تغيير لدين الله وتبديل لـه ، وهكذا القول في ليلة المولد وغيرها.

والبدع المكروهة ما لم تكن مستحبة في الشريعة وهي أن يشرع ما لم يأذن به الله ، فمن جعل شيئاً دينا وقربة بلا شرع من الله فهو مبتدع ضال وهو الذي عناه النبي ﷺ بقوله (كل بدعة ضلالة) فالبدعة ضد الشرعة والشرعة ما أمر الله به ورسوله أمر إيجاب أو أمر استحباب وإن لم يفعل على عهده كالاجتماع في التراويح على إمام واحد وجمع القرآن في المصحف وقتال أهل الردة والخوارج ونحو ذلك وما لم يشرعه

الله ورسوله فهو بدعة ضلالة ، مثل تخصيص مكان أو زمان باجتماع على عبادة فيه كما خص الشارع أوقات الصلوات وأيام الحج والأعياد وكما خص مكة بشرفها والمساجد الثلاثة وسار المساجد بما شرعه فيها من الصلوات وأنواع العبادات كل بحسبه، وهذا التفسير يظهر الجمع بين أدلة الشرع من النصوص والإجماعات فإن المراد بالبدعة ضد الشرعة وهو ما لم يشرع في الدين، فمتى ثبت نص أو إجماع في فعل أنه مما يحبه الله ورسوله خرج ذلك عن أن يكون بدعة وقد قررت ذلك مبسوطاً في قاعدة كبيرة من القواعد الكبار[1] .

١- انتهى من الفتاوى (٢٣/ ١٣٢).

سابعاً / صفة إحيائها

قال شيخنا السيد محمد علوي رحمه الله تعالى واختلف علماء أهل الشام في صفة إحياؤها على قولين:

أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد كان خالد ابن معدان ولقمان وعامر وغيرهم يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها في المساجد جماعة ليس ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله.

والثاني: أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه.

وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم وهذا هو الأقرب إن شاء الله ا.هـ.

قال العلامة محمد حسنين مخلوف (ما يحصل به إحياء هذه الليلة) وإحياؤها يحصل بأمور:

١/ (منها) الصلاة على النبي ﷺ بل هي أليق بها لما قيل إن آية ﴿ إن الله وملائكته يصلون ﴾ الخ نزلت في تلك الليلة وهي من أكمل العبادات الموصلة إلى الله تعالى المقربة من إحسانه ولطفه الدافعة للكروب الموسعة للأرزاق.

حكي عن الإمام الشبلي رضي الله عنه أنه مات له جار، فرآه في المنام وسأله عن حاله فقال يا شبلي مرت عليَّ أهوال عظيمة وارتج عليَّ عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتي علىَّ؟ ألم أمت على الإسلام؟ فنوديت هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني وبينهم رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني حجتي فذكرتها فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا شخص خلقت لك من كثرة صلاتك على النبي ﷺ وأمرت أن أنصرك في كل كرب.

٢/ (ومنها) الصلاة ذات الركوع والسجود من غير تعيين عدد مخصوص ولا قراءة مخصوصة ولا يلتفت لما روي هنا من صلاة مائة ركعة فإنه لا أصل له نعم ورد التعيين في (صلاة التسابيح) التي علمها النبي ﷺ لعمه العباس ولغيره من أقاربه لكن لا لخصوص هذه الليلة فعن ابن عباس رضي الله عنهما (أن رسول الله ﷺ قال للعباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمة وحديثة خطأه وعمده صغيرة وكبيرة سره وعلانيته عشر خصال – أي هذه عشر خصال – أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة) زاد الغزالي (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) (ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً وتهوي

ساجداً فتقولها وأنت ساجدٌ عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفرها الله لك).

قال الحافظ صلاح الدين: حديث صلاة التسابيح صحيح وله طرق يعضد بعضها بعضا.

وقال عبدالعزيز بن رداد: من أراد الجنة فعليه بصلاة التسابيح

وقال أبو عثمان الزاهد: ما رأيت لتفريج الشدائد والغموم مثـل صلاة التسابيح.

وورد أنه ﷺ كان يدعو فيها بعد التشهد وقبل السلام فيقول (اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال

أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم إني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى أعمل بطاعتك وعملاً أستحق به رضاك حتى أناصحك في التوبة وخوفاً منك حتى أخلص لك في النصيحة وحباً لك حتى أتوكل عليك في الأمور كلها وحسن الظن بك، سبحان خالق النور ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين).

٣/ (ومنها) قراءة القرآن والذكر والاستغفار وفضائلها مشهورة ومن الاستغفارات المأثورة سيد الاستغفار وهو على ما روى البخاري في صحيحه (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) .

٤/ (ومنها) الدعاء ويحصل إحياؤها أيضاً بالدعاء الذي هو مخ العبادة ومهبط الاستجابة قال تعالى ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ أي صاغرين وقال السدي: معنى عبادتي دعائي لأن الدعاء نوع من العبادة بل هو أفضل أنواعها قال ﷺ (أفضل العبادة الدعاء) وقد توعد على الاستكبار عنه لأن ذلك عادة المترفين المسرفين والمؤمن يتضرع إلى الله تعالى ويخضع إليه في كل تقلباته ولا شيء أكمل في باب الخضوع والعبادة من الدعاء.

وأكمله ما كان بلسان الحال والمقال نقل عن النووي أنه قيل له ادع الله تعالى فقال إن ترك الذنوب هو الدعاء والدعاء باللسان ترجمة عن طلب الباطن وإنه إنما يصح لصحة التوجه وترك المخالفة فمن ترك الذنوب فقد سأل الحق بلسان الاستعداد وهو الدعاء الذي يلزمه الإجابة ومن لا يتركها فليس

بسائل وإن دعاه سبحانه ألف مرة هذا وأفضله ما كان بالأدعية المأثورة عنه ﷺ أو عن بعـض الصالحين ومنه (اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة) ومنه دعاء آدم عليه السلام حين أهبط بالأرض وهو (اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي ، وتعلم ما عندي فاغفر لي ذنوبي كلها فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتب لي ورضني بقضائك) فأوحى الله إليه (يا آدم إنك دعوتني بدعاء فاستجبت لك ولن يدعوني به أحد من ذريتك إلا استجبت له وغفرت له ذنوبه وفرجت همه وغمه واتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها) رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة.

ثامناً / دعاء ليلة النصف من شعبان

قال شيخنا السيد محمد علوي لم يثبت عن رسول الله ﷺ دعاء معين خاص بليلة النصف من شعبان وكذلك لم تثبت صلاة معينة خاصة بليلة النصف من شعبان وإنما جاء الترغيب بإحيائها مطلقاً بأي أنواع الدعاء والعبادة دون تعيين فمن قرأ ودعا وصلى وتصدق وعمل ما تيسر له من أنواع العبادة فقد أحياها ونال الثواب على ذلك إن شاء الله.

وقد ورد في حديث السيدة عائشة دعاء في قصة طويلة تقول فيها (دخل عليَّ رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنه أتى بعض صويحباتي فخرجت فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت[1] بأبي وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت

---

١ – أي قلت في نفسي.

حجرتي ولي نفس عال ولحقني رسول الله ﷺ فقال : ما هذا النفس يا عائشة؟ فقلت بأبي وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع فقال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه ، فقال لي يا عائشة أتأذنين لي في قيام هذه الليلة؟ قلت نعم بأبي وأمي فقام فسجد ليلاً طويلاً حتى ظننت أنه قبض فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن

له فقال يا عائشة تعلميهن فقلت نعم فقال تعلميهن وعلميهن فإن جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود) قال في الترغيب رواه البيهقي.

وفي رواية عنها قالت (كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي وكان رسول الله ﷺ عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فتلفعت بمرطى فطلبته في حجر نسائه فلم أجده فانصرفت إلى حجرتي فإذا أنا به كالثوب الساقط وهو يقول في سجوده سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيم يرجى لكل عظيم يا عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه ثم عاد ساجداً فقال أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك أنت كما أثنيت على نفسك أقول كما قال أخي داود أعفر وجهي في التراب لسيدي وحق له أن يسجد ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقني قلباً

تقياً من الشرك نقيا لا حافيا ولا شقيا ثم انصرف فدخل معي في الخميلة ولي نفس عال فقال ما هذا النفس يا حميراء؟ فأخبرته فطفق يمسح بيده على ركبتي ويقول ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده إلا المشرك والمشاحن) وهذان الحديثان ضعيفان.

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت (قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك إليك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبي ﷺ قد خاس بك؟ قلت لا والله يا رسول الله ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال..

أتدرين أي ليلة هذه؟ قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم) رواه البيهقي من طريق العلاء ابن الحارث عنها وقال هذا مرسل جيد يعني أن العلاء لم يسمع من عائشة والله سبحانه أعلم.

يقال خاس به: إذا غدره ولم يوفه حقه ومعنى الحديث أظننت أنني غدرت بك وذهبت في ليلتك إلى غيرك وهو بالخاء المعجمة والسين المهملة[1] .

١- الترغيب والترهيب للمنذري ج٢ صـ٥٢ .

دعاء مشهور ومجرب

وقد جرت العادة بقراءة هذا الدعاء مع ترتيب سورة يس وهو (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول والإنعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً عليَّ في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي وإقتار رزقي وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾[١] إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم أسألك

١ – سورة الرعد آية ٣٩ .

أن تكشف عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

قلت: وقوله في هذا الدعاء (اللهم إن كنت كتبتني عندك ... إلخ) هذا هو الصواب عند التحقيق والمراجعة وفي كثير من الكتب المشهورة والمتداولة زيادة لفظ (في أم الكتاب) وهو غلط ولعله تحريف من النساخ وذلك لأن ما في أم الكتاب لا يقبل المحو ولا الإثبات كما قال تعالى ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ وقد عرضت هذا الأمر على جملة من مشايخنا من أئمة الحديث والفقه فثبتني عليه.

وقد وردت جمل من هذا الدعاء عن ابن مسعود ، فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء عنه قال: ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله له في معيشته (يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا

الجلال والإكرام يا ذا الطول لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً فامح عني اسم الشقاء وأثبتني سعيداً وإن كنت كتبتني عندك محروماً مقتراً عليَّ رزقي فامح حرماني ويسر رزقي وأثبتني عندك سعيداً موفقاً فإنك تقول في كتابك الذي أنزلـت ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾.

دعـاء الحداد

وقد جمع الإمام الحبيب حسن ابن شيخ الإسلام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد هذا الدعاء المبارك وهو:

(بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا ذا المن ولا يمن عليك يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول والإنعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين، اللهم إن كنت كتبتني عندك شقياً أو

محروماً أو مقتراً عليَّ في الرزق فامح شقاوتي وحرماني وتقتير رزقي وأثبتني عندك سعيداً مرزوقاً وموفقاً للخيرات فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على نبيك المرسل ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ (سورة الرعد آية ٣٩) إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم اكشف عني من البلاء ما أعلم واغفر لي ما أنت به أعلم اللهم اجعلني من أعظم عبادك حظاً ونصيباً في كل شيء قسمته في هذه الليلة من نور تهدي به أو رحمة تنشرها أو رزق تبسطه أو فضل تقسمه على عبادك المؤمنين يا الله لا إله إلا أنت اللهم هب لي قلباً نقياً من الشرك برياً لا كافراً ولا شقياً وقلباً سليماً خاشعاً ضارعاً اللهم املأ قلبي بنورك وأنوار مشاهدتك وجمالك وكمالك ومحبتك وعصمتك وقدرتك وعلمك يا أرحم الراحمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

هذا أقله وأكمله (إلهي تعرّض إليك في هذه الليلة المتعرضون وقصدك وأمّل معروفك وفضلك الطالبون ورغب إلى جودك وكرمك الراغبون ولك في هذه الليلة نفحات وعطايا وجوائز ومواهب وهبات تمن بها على من تشاء من عبادك وتخص بها من أحببته من خلقك وتمنع وتحرم من لم تسبق له العناية منك فأسألك يا الله بأحب الأسماء إليك وأكرم الأنبياء عليك أن تجعلني ممن سبقت له منك العناية واجعلني من أوفر عبادك وأجزل خلقك حظاً ونصيباً وقسماً وهبة وعطية في كل خير تقسمه في هذه الليلة أو فيما بعدها من نور تهدي به أو رحمة تنشرها أو رزق تبسطه أو ضر تكشفه أو ذنب تغفره أو شدة تدفعها أو فتنة تصرفها أو بلاء ترفعه أو معافاة تمن بها أو عدو تكفيه فاكفني كل شر ووفقني اللهم لمكارم الأخلاق وارزقني العافية والبركة والسعة في الأرزاق وسلمني من الرجز والشرك والنفاق اللهم إن لك نسمات لطف إذا هبت على

مريض غفلة شفته وإن لك نفحات عطف إذا توجهت إلى أسير هوى أطلقته وإن لك عنايات إذا لاحظت غريقاً في بحر ضلالة أنقذته وإن لك سعادات إذا أخذت بيد شقي أسعدته وإن لك لطائف كرم إذا ضاقت الحيلة لمذنب وسعته وإن لك فضائل ونعماً إذا تحولت إلى فاسد أصلحته وإن لك نظرات رحمة إذا نظرت بها إلى غافل أيقظته فهب لي اللهم من لطفك الخفي نسمة تشفي مرض غفلتي وانفحني من عطفك الوفي نفحة طيبة تطلق بها أسري من وثاق شهوتي والحظني واحفظني بعين عنايتك ملاحظة تنقذني بها وتنجيني بها من بحر الضلالة وآتني من لدنك رحمة في الدنيا والآخرة تبدلني بها سعادة من شقاوة واسمع دعائي وعجل إجابتي واقض حاجتي وعافني وهب لي من كرمك وجودك الواسع ما ترزقني به الإنابة إليك مع صدق اللجاء وقبول الدعاء وأهلني لقرع بابك للدعاء يا جواد حتى يتصل قلبي بما عندك و تبلغني بها إلى

قصدك يا خير مقصود و أكرم معبود أبتهل أتضرع إليك في طلب معونتك وأتخذك يا إلهي مفزعاً وملجأً أرفع إليك حاجتي و مطالبي وشكواي وأبدي إليك ضري وأفوض إليك أمري ومناجاتي وأعتمد عليك في جميع أموري وحالاتي.

اللهم إن هذه الليلة خلق من خلقك فلا تبلني فيها ولا بعدها بسوء ولا مكروه ولا تقدر عليّ فيها معصية ولا زلة تثبت علي فيها ذنباً ولا تبلني فيها إلا بالتي هي أحسن ولا تزين لي جراءة على محارمك ولا تركاً لطاعتك ولا استخفافاً بحقك ولا شكاًّ في رزقك ، فأسألك اللهم نظرة من نظراتك ورحمة من رحماتك وعطية من عطاياتك اللطيفة وارزقني من فضلك واكفني شر خلقك احفظ عليّ دين الإسلام وانظر إلينا بعينك التي لا تنام وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (ثلاثاً) إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان الشهر الأكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم اكشف

عنا من البلاء ما نعلم ومالا نعلم واغفر لنا ما أنت به أعلم (ثلاثاً) اللهم إني أسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك من كل ما تعلم إنك أنت علام الغيوب اللهم إني أسألك من خير ما تعلم وما لا أعلم اللهم إن العلم عندك وهو عنا محجوب ولا نعلم أمراً نختاره لأنفسنا وقد فوضنا إليك أمورنا ورفعنا إليك حاجاتنا ورجوناك لفاقاتنا وفقرنا فأرشدنا يا الله وثبتنا ووفقنا إلى أحب الأمور إليك وأحمدها لديك فإنك تحكم بما تشاء وتفعل ما تريد وأنت على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) انتهى دعاء شعبان.

تاسعاً / حول ما يفعله الناس من قراءة يس ثلاثاً

اعلم يرحمني ويرحمك الله أن الناس اعتادوا ليلة النصف من شعبان قراءة سورة يس ثلاثاً مرة بنية طول العمر مع التوفيق للطاعة الثانية بنية الحفظ من العاهات والآفات وسعة الرزق الثالثة لغنى القلب وحسن الخاتمة وهذا الفعل أنكره بعض الناس والحق أنه لا مانع أبداً من ذلك فمن قرأ سورة يس أو غيرها من القرآن لله تعالى طالباً البركة في العمر أو البركة في المال أو البركة في الصحة فلا حرج عليه وقد سلك سبيل الخير بشرط أن لا يعتقد مشروعية ذلك بخصوصه لأنه لم يرد في تخصيص ذلك شيء ولا في تعيين تلك الليلة بهذا العمل شيء غاية ما في الأمر أن دلائل الشرع دلت على أن من قرأ القرآن كله أو بعضه لله تعالى خالصاً له مع طلب قضاء حوائجه وتحقيق مطالبه وتفريج همه وكشف كربه

وشفاء مرضه وقضاء دينه لا حرج عليه في ذلك وكون الإنسان سأل الله كل شيء ويقدم بين يدي ذلك سورة يس أو الصلاة على النبي ﷺ ما هو إلا من باب التوسل بالأعمال الصالحة وبالقرآن الكريم وذلك متفق على مشروعيته.

وقد جاء في الأحاديث الشريفة الحث على قراءة جملة من الآيات والسور وذلك لحصول أغراض خاصة ومطالب معينة وبلوغ مقاصد دنيوية شخصية للقارئ ومن شواهد ذلك:

١) قراءة آخر سورة البقرة للتحصن والكفاية والحفظ عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) رواه البخاري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح) رواه البخاري.

وعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان ثلاثة أيام) رواه ابن حبان في صحيحه.

٢) قراءة بعض الآيات للحفظ من فتنة الدجال عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال (من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وعندهما (عصم من فتنة الدجال) وهو كذلك في بعض نسخ مسلم وفي رواية لمسلم وأبي داود (من آخر سورة الكهف).

٣) بركة سورة يس على الميت ولطلب الحاجة عن معقل بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (قلب القرآن يس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له اقرؤوها على موتاكم) رواه أحمد وأبو داود والنسائي واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه.

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (إن لكل شيئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات) زاد في الرواية دون يس رواه الترمذي وقال حديث غريب.

٤) سورة تبارك للنجاة من عذاب القبر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله .. ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ،فقال النبي ﷺ (هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر) رواه الترمذي وقال حديث غريب.

٥) سورة الواقعة للحفظ من الفقر عن أبي فاطمة أن عثمان بن عفان ﷺ عاد ابن مسعود في مرضه فقال ما تشتكي؟ قال ذنوبي قال فما تشتهي؟ قال رحمة ربي قال ندعو لك الطبيب؟ قال الطبيب أمرضني قال

ألا آمر لك بعطائك؟ قال ما منعتنيه قبل اليوم فلا حاجة لي فيه قال تدعه لأهلك وعيالك قال إني قد علمتهم شيئاً إذا قالوه لم يفتقروا سمعت رسول الله ﷺ يقول (من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر) رواه البيهقي وهومن الشواهد.

وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة) رواه البيهقي وإسناده ضعيف لكنه يعمل به في الفضائل.

وفي رواية أخرى عن ابن مسعود من قرأ في كل ليلة ﴿إذا وقعت الواقعة ﴾[١] لم تصبه فاقة أبدا) رواها كلها البيهقي في الشعب.

---

١ – سورة الواقعة آية ١

أخيراً الذنوب التي تمنع المغفرة

قال شيخنا السيد محمد علوي ويتعين على المسلم أن يجتنب الذنوب التي تمنع من المغفرة وقبول الدعاء في تلك الليلة وقد روي أنها الشرك وقتل النفس والزنا وهذه الثلاثة أعظم الذنوب عند الله كما في حديث ابن مسعود المتفق على صحته أنه سأل النبي ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) قال ثم أي؟ قال (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قال ثم أي؟ قال (أن تزاني حليلة جارك) فأنزل الله تعالى تصديق ذلك ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ الآية[1] رواه مسلم.

وقوله ﷺ (أن تزاني حليلة جارك) هي بالحاء المهملة وهي زوجته سميت بذلك لكونها تحل له وقيل لكونها تحل معه ومعنى تزاني أي تزني بها برضاها

١- سورة الفرقان آية ٦٨ .

وذلك يتضمن الزنا وإفسادها على زوجها واستمالة قلبها إلى الزاني وذلك أفحش وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً وأعظم جرماً لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ويأمن بوائقه ويطمئن إليه وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح.

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾[1] معناه أي لا تقتلوا النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محقين في أصلها[2].

ومن الذنوب المانعة من المغفرة أيضاً الشحناء وهي حقد المسلم على أخيه بغضاً له لهوى نفسه وذلك يمنع أيضاً من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً

---

١ - سورة الأنعام آية ١٥١

٢ - شرح النووي على صحيح مسلم ج٢ صـ٨١

(تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فقال انظروا هذين حتى يصطلحا).

والحق أن هذه الذنوب يجب الابتعاد عنها والاحتراز منها في كل وقت في شعبان وفي غير شعبان كما جاء في الأحاديث الثابتة في ذلك ولكن يتأكد ذلك التحذير في الأزمنة المباركة الفاضلة كشهر رمضان والأشهر الحرم وهذه الليالي المباركة وقد تقدم ذكر بعض الأحاديث التي تنص على أن المشرك والمشاحن وقاطع الرحم والعاق لوالديه والمسبل إزاره ومدمن الخمر والحسود والحقود والساحر والزاني محرومون من بركة هذه الليلة .

لذلك ينبغي للإنسان أن يستشعر عظمة وحرمة هذه الليلة يرى فضل الله فيها بعين التقدير والاحترام والأدب والشكر وهذا يقتضي منه أن يتمسك بالمعروف والإحسان في العمل وأن يبتعد عن المنكر والحرام في كل أوقاته لئلا يكون قليل الحياء في

معاملته لله وأن يسأل الله سبحانه وتعالى لنفسه التوفيق والهداية إلى أقوم الطريق وهذا هو شأن الكريم بخلاف اللئيم فإنه لا يزداد بالعفو والمسامحة إلا تمرداً وإعراضاً وغفلةً واستهتاراً أما الكريم فإنه لا يزداد إلا حياءً وخجلاً وأسفاً وندماً كما قال الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وهذا آخر ما تيسر للفقير جمعه والحمد لله أولاً وآخراً

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



دار أبي حنيفة للنشر و التوزيع

الحديدة - اليمن، هاتف: 777024320

daroabihanifah@gmail.com